فيما حكى متعلق بردى وما موصولة وحكى بالبناء للمفعول صلتها ويجوز
كونها مصدرية على بعد ويقال حكيت الخبر أحكيه وأحكوه كرمى ودعا
أي وصفته وفي المصباح حكيت الشيء أحكيه حكاية إذا أتيت بمثله
على الصفة التي أتى بها غيرك فأنت كالناقل وحكوته أحكوه لغة ومنه
على قول آخر في قائل البيت يقول وقيل أي قال قوم انه أي البيت من جعفر
والجعفر لغة النهر الصغير والكبير الواسع ضد أو النهر الملآن أو دونه
الجدول والناقة الغزيرة ثم نقلوه وكونه جعفرا هذا المشار إليه هو
جعفر بن خالد الحارثي المشهور في الأعراب وقوله وهو قول الأكثر أي القول
بنسبة البيت إلى جعفر المذكور هو قول الأكثرين وعلى نسبته إليه اقتصر شراح
الأصل وغيرهم والقصة تدل على ذلك كما ستعرفه قوله

يقول في الشعر إذا أتينا ... الحارثيات فهن ميتا
فلتنعني لهن يا خليلي ... فليس للقاء من سبيل
وعطل الصلوص في الركاب ... وذاك للأشعار بالتباب
فاطلع بشر الأكبادا ... من العدا وشمت الحسادا
وتحزن الأصحاب ثم تبكي ... نوائح الحي لأجل هلكي

أقول فاعل يقول ضمير عائد على جعفر السابق وفي الشعر متعلق به والشعر
بالكسر العلم وغلب على الموزون لشرفه بالوزن والقافية كما مر وعبر هنا بالشعر
وفيما سبق بالبيت لأنه في الأول نظم عبارة الأصل وهنا جاء بأزيد
مما في الأصل لأنه أتى ببيت آخر فأتى بما هو أعم من الأول لأن الشعر
يطلق على القليل والكثير وعلى البيت والقصيدة والأبيات والقصيدة وغير
ذلك بخلاف البيت فإن إطلاقه خاص بما اشتمل على قافية ووزن وضرب
وعروض وقوله إذا أتينا أي نظم فيه البيت الذي يحكي البيت الذي
أنشده في الأصل وهو

إذا ما أتيت الحارثيات فانعني ... لهن وخبرهن أن لا تلاقيا

وقد زاد الناظم في البيت زيادات حسنة قصد بها شرحه كما ستنبه عليه

وتقص

وتقص ما التي ابتداء في البيت إشارة إلى أنها زائدة وأتيت معناه
جئت والحارثيات جمع حارثية وهي المرأة المنسوبة لبني الحارث أو المقصود الجماعة
~~المنسوبة~~ الحارثية وهو أعم لشموله النساء والرجال وهذا مما يرجح قول
القائل هو جعفر الحارثي لأن الإنسان إنما يحب قبيلته وأهلها ما هو معلوم
وقوله فهن ميتا هو مصدر زيادة على ما في البيت والمراد أخذه من قوله أن لا
تلاقيا تفهم منه إيصاله بهذا أثره فخاطبه بنعيه للحارثيات وتبليغهن
عدم ملاقاته أنه في عداد الموتى وحيز الهلكى لأنه لا ينعى إلا الأموات ولا
يقطع بعدم التلاقي إلا الهلكى وقد أخذه في التعبير بقوله فهن ميتا
حسبني واعدوني فنعتي ما يلزم على ما ظاهر العبارة من استناد الإحياء إلى الميت
الفعل وتركيبه الكلام وهذا من الأفعال اللازمة لصيغة الأمر فلا تصرف
والميت بسكون الياء تخفيف ميت كسيد وأصله ميوت على فيعل ثم أدغم
ثم خفف فيقال ميت هكذا قالوا ولم يفرقوا بين المخفف والمثقل وأنشد
له الجوهري قوله

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

قال وسوى بينه المذكر والمؤنث بدليل قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا وقال
أقوام من أهل اللغة الميت مخففة الذي مات والميت المشدد الميت والمائت
الذي لم يمت بعد قال الخليل أنشدني أبو عمرو

أيا سائلي تفسير ميت وميت ... فدونك قد فسرت إن كنت تعقل
فمن كان ذا روح فذلك ميت ... وما الميت إلا من إلى القبر يحمل

وعلى هذا جماعة من الفقهاء والأدباء والجمع أموات وموتى وميتون
وميتون وقد مات يموت ويمات وميت ضد حيي ويستعمل مات بمعنى نام وبمعنى
سكن وقوله فلتنعني لهن هو قول الحارثي فانعني لهن وزاد اللام تأكيدا
للأمر واللام تقتضيه ونعاه ينعاه من باب نفع نعيا ونعيا
بالضم أخبر بموته قال الأصمعي كانت العرب إذا مات شريف أو قتل بعثوا
راكبا إلى القبائل ينعاه إليهم ويقول نعاء فلانا أي انعه وأظهر خبر وفاته

Copyright © King Saud University